العرب
الخميس 2019/07/25
السنة 42 العدد 11418

يوميات كافكا تدخلنا إلى خفايا عالمه المضطرب

نص يشرح إبداعات الكاتب الأكثر إثارة في القرن العشرين

عالم كافكا ليس كما نعتقد

يبقى الكاتب التشيكي فرانس كافكا من أكثر الكتاب العالميين إلهاما، رغم أنه لم يعش طويلا ولم يترك إنتاجا أدبيا غزيرا، لكنه ما زال مثار جدل، كاتب كابوسي خارج من رحم غريب لم يألفه الأدب العالمي من قبله. أعاد صياغة العالم ومفهوم الأدب برؤية لم يماثله فيها أحد. ربما لم تترك أعماله القيمة المعرفية الكبرى، لكنها تركت التساؤل الأبدي حول الإنسان وفيه. تساؤلات شجاعة حد القسوة. لكن يقال إن أدب كافكا وليد حياته أكثر مما هو صنعة خياله. وهذا ما قد تثبته أو تفنده يومياته.

أبوظبي – أصدر مشروع "كلمة" للترجمة في دائرة الثقافة والسياحة- أبوظبي مؤخرا كتابًا جديدا بعنوان "يوميات كافكا: 1910–1923" للكاتب ستيفن كونور، نقله إلى العربية المترجم والناقد الأردني الدكتور خليل الشيخ.

يتناول الكتاب تفاصيل حياة كافكا الذي شرع منذ أوائل الثلث الثاني من عام 1910 –وهو في عمر السابعة والعشرين– في كتابة يومياته، ومن ثم توقف عن كتابتها في الثاني من يوليو عام 1923 وهو على أبواب الـ40 عاما.

يوميات الروائي

تكمن قيمة يوميات كافكا في كونها تمثل نصًا شارحا لنصوصه السردية الأخرى، يضيء عوالمها ويفسر غوامضها ويبين طبيعة ولادة بعضها.

> قيمة يوميات كافكا تكمن في كونها تمثل نصّا شارحا لنصوصه السردية الأخرى، يضيء عوالمها ويفسر غوامضها

وفي كل الأحوال، يوميات كافكا تبين طبيعة أزمات العالم الكافكاوي وما فيه من اضطراب وإحساس باللاجدوى فضلاً عن أنّ التدرج فيها يكشف ما طرأ على هذا العالم من تحولات، وإن كانت كل حركة في اليوميات تتم في إطار ثوابت ذلك العالم المحكوم بالعجز وعبثية الوجود، لكن كل هذا الشعور بالاغتراب والإحساس بالفجيعة والقلق الوجودي العميق، كان يثير مسألة الهوية التي برع كافكا في التعبير عن إشكالاتها الكثيرة التي كان يعيشها على شتى المستويات.

شكلت مدينة براغ فضاء يوميات كافكا، فقد عاش فيها ودرس في جامعتها وعمل في مؤسساتها، وظل لا يرغب ولا يستطيع أن يغادرها. فاليوميات تكشف عن أجواء كافكا وصداقاته وخيباته ومرضه وتشاؤمه ومحاولاته للتغلب على تلك الأزمات التي أفضت إلى موته بمرض السل في سن مبكرة. يعد فرانز كافكا، التشيكي المولد، الألماني اللغة، واحدا من أبرز الروائيين في القرن العشرين، كما كانت حياته القصيرة حافلة بالمعاناة والصراع والمرض والإحساس بالخيبة، وقد صارت الكافكاوية في الأدب دلالة على لون من الكتابة يتسم بالسوداوية والوقوع في المتاهة، كما في رواياته الشهيرة "المسخ" و"المحاكمة" و"القلعة".

نص مواز

إن عبقرية كافكا اللافتة تتجلى بوضوح في هذا العمل، كما أن كافكا الإنسان يظهر في الكتاب ببعض ملامحه التي قد يجهلها البعض، وقد يجد فيها البعض تعارضا مع ما يكتب، أو تطابقا أو تكاملا بين كافكا الكاتب وكافكا الشخص المعتل والعاشق والهزيل والمحبط والسعيد، فقد جمع الكاتب يومياته بنفسه، وأهداها إلى صديقته ميلينا، راجيًا إيَّاها ألا يراها أحد قبل وفاته، لكن صديقه ماكس برود حصل على اليوميات ونشرها لاحقا «غير مكتملة» عام 1937، ثم نشرت كاملة في أوائل الخمسينات.

تجيء يوميات كافكا بمثابة النص الشارح الموازي لتلك الإبداعات، والكاشف لبعض سياقاتها والقادر على بلورة معالم العالم اليومي لكافكا، من لحظات البداية، وصولاً إلى الأوقات الحرجة في حياته التي انتهت بمرض السل وبالوفاة في مستشفى كيرلينج بالقرب من مدينة فيينا.

ويبقى من الآراء اللافتة حول هذا الكتاب ما قالته الكاتبة الكويتية بثينة العيسى التي كتبت "قراءة 'يوميات كافكا' تشبه أن تضيع إلى الأبد في الإحساس العارم بالخزي. تشبه التيه. تشبه التجول في جغرافيا جرح ملتهب بلا خارطة. أتعبني كافكا الأديب، بعبقرية محضة، أما كافكا الإنسان فهو مجرد خيبة أمل".

ربما من هنا نفهم جدلية يوميات كافكا، التي تعيد إلى الأذهان صورة الأديب بين نصه وواقعه، حيث لا وجه واحد للكاتب، بل وجوه متعددة، ومن الخطأ الاعتقاد بتلك النظرة الأولية التي تطابق بين كل كاتب وشخصياته أو أعماله الأدبية.

ويذكر أن مترجم الكتاب خليل الشيخ، عضو الهيئة العلمية لجائزة الشيخ زايد للكتاب، وأستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة اليرموك وباحث وناقد ومترجم، حصل على الدكتوراه في الدراسات النقدية المقارنة عام 1986 من جامعة بون في ألمانيا، وعمل أستاذًا زائرا في جامعات عديدة.

نشر ما يزيد على ثلاثين بحثًا علميا محكّما، والعديد من الدراسات النقدية في الأدب المقارن والنقد الأدبي والسرديات والسيرة الذاتية، كما ترجم الكثير من الدراسات النقدية والفكرية والأعمال الإبداعية عن الألمانية، بالإضافة إلى نصوص للأطفال وروايات الناشئة.

ظاهرة النجومية في طريقها إلى الاختفاء

وارد بدر السالم
كاتب عراقي

حتى وقتٍ قريب، وقبل شيوع السوشيال ميديا وتفوق ظاهرة الصورة والبصريات وانفتاح العالم على ثورة الإلكترونيات الواسعة ومسمياتها الكثيرة، كانت "النجومية" أحد المظاهر البارزة في المشهد الثقافي والفني العربي، كأحد الموجّهات التي تستقطب المشاهِد والقارئ والمتابع في الفن والأدب والسينما وفي عموم المرافق الثقافية. وحتى قبل زمن ليس بعيدا كنّا نتابع "النجوم" ونتسقّط أخبارهم ونشاطاتهم المختلفة بصورة أحادية. بما يعني أن المساحة التي كانوا يشغلونها، فنًا وأدبا، هي مساحة واسعة جدا في الاستقطاب الفردي الذي درجنا عليه عقودا طويلة. وهذا يشير إلى حجم التأثير الذي يشكله هؤلاء النجوم في الحياة العامة.

غير أن ظاهرة "النجومية" تكاد تختفي فعلاً مع العصر الإلكتروني الذي قضى على ظاهرة التفرد وأحادية البطولة، لاسيما في المجالات الفنية التي تخاطب الجمهور مباشرة وتعوّل على استجاباته في تقصّيه الدائم للجديد من المشاركات المقبلة.

وحتى في المجالات الأدبية وبالرغم من اتساع رقعة الإشهار بواسطة تطبيقات إلكترونية كثيرة، فإن مفهوم "النجم الأول" يكاد يتوارى في زحمة الكتابات الكثيرة التي نطالعها في كل الوقت. وهذا من ملاحظات الحياة الثقافية العربية العامة التي يمكن أن نتلمسها بوضوح. على أن هذا التشخيص ليس كافيًا لتوثيق المتغيرات الكبيرة التي تسببت بها ثورة الإلكترونيات المباشرة، لكن بالإجمال وحينما نتقصى الوقائع سنجد مثل هذا قد حصل فعلاً وأن "النجومية" التي كنا نلاحقها ونستقصي أثرها قد أخذت تضمحل بالتدريج مع الوقت. وأن "النجم" الواحد قد يضيع في زحمة النشاطات العالمية المتعددة ذات العلاقة المباشرة والسهلة مع المتلقي العام.

قد تكون السينما العربية هي الأكثر بروزًا في هذا التشخيص بغياب النجم – البطل الذي يستحوذ على نسبة عالية من المشاهدة، ومثل هذا فإن الأدب العربي افتقد الشاعر "الأوحد"، الذي يشكّل مهيمنة أساسية في الوجدان الشعري، ولعل الفن التشكيلي لا يتخلص من هذه العقدة التي فرضت جوهرها على مثل هذا الصعيد الذي نبحث فيه.

ولا تشذ قاعدة الغناء عن هذا التحول السريع في منظومة الطرب العربي المشتتة هذا اليوم، بعدما ضاع الكثير من أصالة هذا الفن في سهولة التعاطي الغنائي وشيوع البرامج الشبابية ذات الصلة والحفلات الوهمية وعدم الضبط في صفحات التواصل الاجتماعي واستسهال الفن الى أبعد الحدود من دون توجيهات ودراسات علمية وفنية، بما يقترب من تشكيل جمهور سطحي ابتعد عن القراءة العميقة والتجأ إلى سهولة العلاقة في هذا الإطار.

في الغناء لن تتكرر أم كلثوم وفيروز وعبدالحليم ونجاة الصغيرة وفائزة أحمد وناظم الغزالي وسيد مكاوي. فهذا جيل خُلق لمرحلته بمواصفاتها الفنية والذوقية المعروفة، وفي التمثيل يستحيل أن يعود ممثل يشبه أحمد زكي وفريد شوقي ورشدي أباظة ومحمود المليجي وأحمد رمزي ونادية لطفي ونور الشريف ويسرا وعادل إمام وبوسي وليلى علوي، وفي الرواية لا يمكن استنساخ نجيب محفوظ. وفي القصة يبقى يوسف إدريس علَمَها الكبير، وفي الشعر لن يعود بدر شاكر السياب ولا الجواهري. وفي المعرفة العامة ليس هناك طه حسين آخر أو علي الوردي.. والأمثلة العربية وفيرة جدًا.

فهل فعلاً أن الثورة الإلكترونية قضت على ظاهرة "النجومية"؟

> بوجود البصريات الأخرى التي يوفرها عالَم الاتصالات الجديد لم يعد النجم والبطل هو مَن يشغل المتلقي العام

نعتقد أن هذا صحيح إلى حد مسموح به أن نقول إن المتغيرات الإلكترونية في الحياة اليومية أظهرت مزايا رئيسية في التعامل اليومي، وألقت بظلالها على الحياة الثقافية التي امتدت فقراتها في هذا العالم الحيوي، وبالتالي لا بد أن تستجيب وتتعامل وفق هذه المزايا، فالنجم السينمائي الآن ظاهرة جماعية وليست فردية كما كان يحصل سابقا، فزمن السوشيال ميديا زمن مباشر يقتنص الوقت ويمضي معه إلى آفاق أكثر رحابة وتوصيلاً، ولم يعد النجَم والبطل هو من يشغل المتلقي العام بوجود البصريات الأخرى التي يوفرها عالم الاتصالات الجديد (التلفزيون الفضائي – اليوتيوب مثلاً) لذا لم نعد نشهد تدفقًا فيلميًا كالسابق، ولم يُفرز نجوم عرب ما بعد الإلكترونيات؛ ويبدو أن الصناعة السينمائية العربية في طريقها إلى الكساد، فالأفلام العالمية بحساسيتها الجديدة كثيرة وبالإمكان مشاهدتها في أي وقت، يقابل هذا انحسار بَصَري عربي، بمعنى قلّ الإنتاج السينمائي، ومع هذه القلة انحسر النجم – البطل.

صارت المنافذ الإلكترونية وسائط سريعة للشعراء من الذين كانوا يشعرون بالتهميش في ظروف انتشار الصحف الورقية، وباتت جوائز الرواية العربية أكثر صلة بالمؤلفين الجدد أيضا من دور النشر التي تحاول أن تستحوذ على الغنيمة بالنشر والدخول في هذا الميدان المفتوح للجميع على حسابات فنية كثيرة أشير إليها أكثر من مرة، بمعنى غياب النجم الروائي الذي تعرفنا عليه سابقا أمام هذا الزحف السردي الكبير، وهذا يحيلنا إلى الشاعر الذي كنا نرى قامته الشعرية الطويلة، بينما انحسر مثل التوصيف في الوقت الحاضر، فالشعر "المسفوح" الآن في الفيسبوك وتويتر والإنستغرام وغيرها يحجب حقيقة الشعراء وحقيقة الشعر.

جائزة سوق عكاظ الدولية للشعر ببث تلفزيوني مباشر

الرياض – أعلن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بالتعاون مع الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، عن تمديد فترة الترشيح لجائزة سوق عكاظ الدولية للشعر العربي الفصيح، التي يبلغ مجموع جوائزها أكثر من مليوني ريال، وذلك حتى الـ28 من يوليو الجاري، عن طريق الموقع الإلكتروني للجائزة.

وتأتي جائزة «شاعر عكاظ» ضمن فعاليات الدورة الثالثة عشرة لسوق عكاظ 2019 التي ستقام في المدة من 1 إلى 31 أغسطس القادم، في موقع السوق بمحافظة الطائف.

ودعا الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الدكتور سعود السرحان، الشعراء العرب إلى المشاركة في جائزة سوق عكاظ الدولية للشعر العربي الفصيح ضمن فعاليات الدورة الـ13 لسوق عكاظ، واصفًا سوق عكاظ بالتظاهرة الثقافية السعودية العربية المميزة التي تجمع كبار المبدعين والمثقفين العرب من الشعراء والأدباء والمفكرين تحت مظلة أحد المسارات التي أنضجت الحركة الثقافية، ولاسيما الشعرية في الجزيرة العربية.

وثمّن السرحان اهتمام الدولة السعودية بسوق عكاظ بوصفه أحد أهم وأقدم الأسواق الثقافية والشعرية في الجزيرة العربية، وجهود الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني في تنظيم وتطوير فعاليات السوق والإشراف عليه؛ نظرًا إلى أهميته التاريخية ودوره الثقافي، وما تمثله الجائزة من تقدير لقيمة الشعر العربي ديوان ولسان العرب، وللغة العربية الفصحى، والاحتفاء بالمبدعين العرب من الشعراء.

وأوضح السرحان أن جوائز سوق عكاظ أصبحت محط أنظار المبدعين والمثقفين العرب، وبخاصة لَقَب "شاعر سوق عكاظ" العلامة الأبرز في هذا السوق التاريخي، مشيرًا إلى أن السوق كان شاهدًا على التنافس بين أشهر شعراء وفصحاء العرب قديمًا لعرض أهم قصائدهم ومعلقاتهم. وذكر أن تطور المسابقة هذا العام -لتكون مصورة ومنقولة تلفزيونيًا، وتبلغ جوائزها أكثر من مليوني ريال- سينقلها إلى مرحلة أخرى أكثر شهرة وشعبية في العالم العربي بين المثقفين والمشاهدين.

ويُشترَط للترشح لجائزة سوق عكاظ الدولية للشعر العربي الفصيح، التي ستنطلق ولأول مرة في تاريخها هذا العام من خلال تصويرها ونقلها تلفزيونيًا، أن يُسجّل الشاعرُ في الموقع الإلكتروني للمسابقة، وأن يُدخِل رابطًا إلكترونيًا صحيحًا في صفحة التسجيل للمسابقة لملف فيديو مرئي يتضمن تسجيلًا له ظاهرًا فيه بإلقائه قصيدةً من قصائده بعد تعريفه بنفسه، إضافة إلى رفع المتسابق نسخةً إلكترونيةً لثلاث قصائد من أشعاره مكتوبة بصيغة ملف وورد، إحداها القصيدة المُلقاة في التسجيل المرئي، كما يشترط أن يكون للشاعر إنتاج شعري مطبوع باللغة العربية الفصحى (لا يقل عن ديوان مطبوع).

> منظمو الجائزة هذه السنة اختاروا -ولأول مرة منذ انطلاقها- أن تكون المسابقة تلفزيونية عربية تفاعلية كبرى

واختار منظمو الجائزة هذه السنة -ولأول مرة منذ انطلاقها- أن تكون المسابقة تلفزيونية عربية تفاعلية كبرى، حيث سيتم اختيار الفائزين بالمنافسة المباشرة بين المتسابقين.

ويمنح مليون ريال سعودي للفائز بالمركز الأول، و500 ألف ريال سعودي للفائز بالمركز الثاني، فيما ينال صاحب المركز الثالث 250 ألف ريال سعودي، وتمنح الجائزة 50 ألف ريال سعودي للفائزين بالمراكز من الرابع إلى العاشر.

انتهى زمن التفرد والأحادية (لوحة للفنان سعد يكن)